الطَّبِيبُ

السنة الاولى

الجزء الحادي عشر — ١٥ آب سنة ١٨٨٤

النُقاعيات في الامراض

لا يخفى ان معرفة اسباب الامراض من اجلّ اقسام الطب نفعًا واشدّها لزومًا لان معرفة العلاج مبنيةٌ عليها كما قال بقراط كل مرض معروف السبب موجود العلاج واتخاذ الوسائل للوقاية من العلل الكثيرة الشديدة التبريح بالانسان والحيوان انما يكون بعد معرفتها. قال بستور ان قتال العدوّ واتقاء شرّهِ انما يكونان بعد معرفتهِ والاطّلاع على مكايدهِ على ان معرفة اسباب الامراض ليست شيئًا يسيرًا يؤْخذ باسهل الطرق ولكنها من الامور التي تقاصرت عنها همم الباحثين فهاموا في بواديها وضاقت عليهم مسالكها فوقفوا عند حدّ العجز يلتمسون مخرجًا من تلك المشاكل ولذلك ترى في آرائهم من الاختلاف في تعريف المرض بناءً على اختلافهم في معرفة السبب ما يؤيد ما قلناهُ. فان بقراط ينسب حدوث المرض الى خروج احد الاخلاط المؤلّف منها الجسم على زعمهِ (وهي الدم والصفراء والبلغم والسوداء) عن حد الاعتدال الذي تكون عليهِ في حالة الصحة وجالينس يذهب الى ان الامراض انما تحدث عن فساد في احد الاخلاط المذكورة والى كلٍّ من القولين انحاز جماعةٌ من اطباء العرب وبقي هذان المذهبان شائعين قرونًا عديدة الى ان نشأ علم الكيمياء الحديث ونبغ باراسلشوس وسلبيوس فذهبا الى ان المرض انما يحدث عن وجود مبدإ كيماوي يتحد بالاخلاط اتحادًا متنوّعًا تتولد عنهُ الاحوال المرضية المختلفة. ثم جاء بورلّي وبرهاو وغيرهما من الماديين فقالوا ان علة الامراض انما هي وجود عائق ماديّ يمنع من نفوذ السوائل ولا سيما الدم في مجاريها الطبيعية. وخالفهم

في ذلك الحيويون فذهبوا الى ان المرض انما يحدث عن آفة تعرض للمبدأ الحيوي وان الظواهر المرضية انما هي محاولة الطبيعة التخلص من هذه الآفة وطردها من الجسم وقال غيرهم ان علة المرض ليست الأ تغيرًا في قابلية الجسم للتهيُّج بالمؤثرات الخارجية وقال اخرون ان علة الامراض انما هي فساد يحلُّ في دقائق الجسم المؤلف منها بناؤُهُ الى غير ذلك من الاقوال المبنية على الحدس والتخمين المختلفة باختلاف المبادئ التي جرى عليها كل فريقٍ من الاطباء . غير انهُ لما نبغ بستور في مباحثهِ عن علة الاختمار واثبت انها متوقفة على وجود الجُسَيمات الحية وان هذه الجسيمات هي الفاعلة في التحليل والفساد تحولت افكار رجال العلم اليها واشتغل النطاسيون من الاطباء بالفحص عنها فوجدوها على اختلاف انواعها في الامراض الوبيلة الوافدة والمستوطنة والمعدية والتلقيحية والحميات العفنية والتَّمَقيَّة وغيرها وحلّلوا الحُمَة المرضية والوبالة والمتصعدات الغمقية فوجدوا ان اذاها موقوفٌ على وجودها ووجود جراثيمها فيها وتفننوا في طرق الفحص واجراء التجارب الدقيقة على اساليب متنوعة فتبينوا انها علة هذه الامراض . ثم حاولوا دفع ضرّها وانقاء شرّها بطرقٍ مختلفة اخصها طريقة التلقيح في الحيوانات العجم ليتوصلوا منها الى الانسان، وما زالوا يتحرون التجارب ويزاولون الكشف عما بقي من اسرارها في حجب الخفاء فانقلبت حالة علم الطب لهذا العهد انقلابًا عظيمًا وتغيرت مبادئهُ تغيرًا مهمًا . وبناء عليهِ عرّفوا المرض بانهُ جهادٌ بين النقاعيات والجسم المنتشرة فيهِ كما اسلفنا في الجزء الماضي

وليس التعريف المذكور على ما نرى جامعًا لانواع العلل المختلفة مانعًا من التباسها في بعض الاحوال لان من الامراض ما لا يحدث عن النقاعيات كالالتهابات مثلاً وما كان منها مصاحبًا لوجود هذه الجسيمات مختلفٌ فيهِ لان من العلماء من يقول انها انما تتولد في الاعضاء المريضة بعد وقوع المرض فهي ليست علتهُ الفاعلة على انهُ قد ظهر بالنظر الى الاختمار والحمة المرضية والوبالة ان هذه الجسيمات انما هي العلة الفاعلة فيها بحيث اذا مُنعت عن المواد المختمرة لم يحدث الاختمار واذا نُقي معها الهواء او منعت بطريقة ما عن دخول السوائل التي تدبّ فيها لم توجد الوبالة والحمة المرضية. ولا ينكر ان الاختمار الذي يقع في سوائل الجسم مطابق للاختمار الذي يقع في المواد العضوية في خارجهِ فكما ان اختمار السلاف في الدم يصحبهُ تفاعل كياوي مداول عليهِ بزيادة الحرارة والغليان وتحويل المادة الواقع فيها الاختمار من حالةٍ الى اخرى فالاختمار المرضيّ يصحبهُ مثل هذا

التفاعل بدليل ارتفاع حرارة الجسم كما يرى في الحميات وتغير سوائلهِ وانحراف وظائفهِ وكما ان خميرة صغيرة تخمر مقدارًا عظيمًا من الدقيق وكمية قليلة من خمير الجعة تحول قدرًا عظيمًا من السكر الى الكحول ثم الى حامض كربونيك ثم الى غليسرين ثم الى حامض كهربائيك فان اقل جزء من الخمير المرضي يخمر الدم كلهُ فيغيرهُ ويحوّل موادَّهُ الى انواع كما يرى في حُمَة الجُدَري وما يفعلهُ القدر اليسير منها في سوائل الجسم من التغيرات المختلفة المدلول عليها بالظواهر المرضية المتنوعة حتى ان جزءًا دون الطفيف منها يكفي لانتشار العلة في العالم كلهِ اذا كانت الاحوال ملائمة لنموها . وحيث قد ثبت الآن بناء على امتحانات بستوران علة الاختمار في المختمرات هي الجسيمات الحية كانت هذه الجسيمات هي العلة الفاعلة في الاختمار المرضي ايضًا ويستدلُّ على ذلك اولاً من ان لكل نوع من المختمرات نوعًا من هذه الجسيمات مخصوصًا بهِ فان جسيمات خمير الجعة مثلاً هي ابدًا على نفس الهيئة التي شوهدت فيها من زمن كشفها وكذلك خمير السلاف وغيرها . ثانيًا من ان السموم وسائر المواد التي تُقتل بها النقاعيات تستوقف الاختمار فلو لم يكن الاختمار حاصلاً عن اجسام حية لما كان للمواد السامة تأثيرٌ فيهِ وهناك ادلةٌ وبراهين اخرى كثيرة تثبت ان الاختمار انما يتوقف على وجود الجسيمات النقاعية فاجتزأنا عن ذكرها خوف التطويل

وحيث قد ثبت ان الخمير المرضي مطابق للخمير الطبيعي في فعلهِ وتوقفهِ على وجود الجسيمات النقاعية فيهِ وسهولة انتشارهِ وقوة نموّهِ في البيئات الموافقة لهُ وان الجسيمات الموجودة فيهِ تشابه الجسيمات المنتشرة في الهواء الذي نتنفسهُ والماء الذي نشربهُ والطعام الذي نأكلهُ وان جراثيمها متى وجدت في احوالٍ موافقة لنموها نمت وانتشرت بسرعة غريبة فتدخل البناء وتخمر دمهُ وتفسدهُ وتحللهُ تحليلاً وتحول من جسمٍ الى آخر فتزداد نموًا وانتشارًا حيثما وافقتها الاحوال فتكون علة الوباء ووسيلة العدوى كانت معرفتها من حيث الطب من اكبر وسائل تقدمهِ لان معرفة حقيقة الامراض موقوفة على معرفة اسبابها كما اسلفنا . ومن الواضح ان هذه الكائنات محتاجة كسائر الكائنات الى بيئات موافقة لنموها واحوال مساعدة لانتشارها فتكثر حيث تكثر اسباب العفونة والفساد لانهُ حيثما تكون الجثة فهناك تجتمع النسور ولذلك كانت في المدن اكثر مما هي في البراري والقفار وفي السهول اكثر مما هي في الجبال وفي المياه الراكدة اكثر مما هي في المياه الجارية فانهُ لم يوجد

لها اثرٌ في مياه الينابيع النقية الجارية ولا في انسجة وسوائل الحيوانات والانبتة الصحيحة البناء. وقد ثبت انهُ يمكن تنقية الماء والهواء منها بطرق كثيرة وانها لاترشح عن النبات من السوائل التي يغتذيها بواسطة الجذور وعن الحيوان بواسطة الغشاء المخاطي للقناة الهضمية واعضاء التنفس. وفضلاً عن ذلك فان قشر النبات وجلد الحيوان مانعان من نفوذها الى باطنهما فاذا دخلت اليهِ عرضاً او أُدخلت بطريقةٍ ما فقد لا تجد احوالاً موافقة لحياتها ونموها فتموت بسرعة وقد تجد فيهِ مرتعاً خصيباً ورزقاً ميسوراً فتنمو نمواً غريباً وتتوالد توالداً عجيباً حتى يضيق عنها الجسم فتفسد سوائلهُ وتصيب وظائفهُ بالخلل. ومن غريب امرها انها تهيج في ابان نموها وانتشارها فتشتد اعراض المرض ثم متى بلغت غايتها هلكت فيتخلص الجسم من شرها ويستحيل عليها ان ترجع اليهِ كانها لا تعود تجد فيهِ ما ترتعي فيصير معافى من الاصابة بها مرة ثانية كما يرى في الجدري والحصبة والحميراء والشهقة والحمى التيفوئيدية والداء الزُهَري والجمرة وغيرها. على ان بعض انواعها كجسيمات المتصعدات الغمقية لا يوقى الجسم معها من اصابة ثانية ولكنها تهيئهُ لها فيتكرر الفعل المضرّ مراراً عديدة ولعل الفعل السام الذي يحدث عنها في البناء موقوف على خمير غير حيوي تفرزهُ كما ذكرهُ شمبرلند واثبتهُ بوشردا فان جسيمات البطاطة تفرز سائلاً تُسَمّ بهِ اوراقهُ وسوقهُ وجسيمات الخُناق (الدفتيريا) تفرز خميراً غير حيوي ساماً في الغاية ولا يبعد ان تكون سمية سائر الامراض المعدية ناشئةً على هذا الاسلوب

ثم ان كثيراً من الامراض تحدثها مواد خصوصية غير مدركة بالنظر المجرد تفعل كالسموم فسُمّيت على التشبيه بالسموم المرضية. وهي اما ان تتولد في سوائل الجسم ولا سيما في الدم والصديد واللعاب وتنتقل بالتلقيح من الحيوان الى الانسان او من انسان الى آخر كحمة الكَلَب والداء الزُهَري والجُدَري والبثرة الخبيثة والجمرة واما ان تكون من المواد الحيوانية الآخذة في الفساد والانحلال فتتصاعد في الجوّ غازاتٍ منتنة وتنتشر في الهواء فتفسدهُ فيصير بها وبيلاً تنشأ عنهُ الامراض الوافدة والمعدية كالهيضة الوبائية والحميات العفنية والتيفوئيدية او تتولد عن فساد المواد النباتية بفعل الحرارة والرطوبة في الغَمَق والضحاضح فتنشأ عنها المتصعدات الغمقية التي هي علة الحميات الغبلية كالبُرَداء والحميات المتفاترة. فهذه السموم الخفية كانت الى امدٍ غير بعيد غير معروفة الماهية لان العلماء اجتهدوا بتحليلها تحليلاً كيماوياً فلم يحصلوا على طائل ولم يتمكنوا من ادراك حقيقتها بطريقة

من الطرق الطبيعية الى ان وُفقوا الى معرفتها معرفة محققة ببرهان التجربة والعيان بعد الكشف على التفاعيات واثبات كون الاختمار حادثًا عنها . فالحمة المرضية كما قال بوشو "انما هي الجراثيم الخفية او الحيوينات المتناهية في الصغر المتولدة في جسم المريض متحدة بغازاته وجوامده وسوائله ومن شأنها ان تنتقل بالتلقيح او بالعدوى فتحدث عنها جميع الامراض المعدية والتلقيحية" والوبالة كما قال بوشردا "انما هي الحمة المرضية مجففة على شكل الهباء فتنتقل بالهوآء عوضًا عن ان تنتقل بابرة التلقيح" . فالوبالة والحمة صنفان نوعها واحد يصدر عنه جميع الامراض المعدية والوبيلة لان هذه الامراض تمتدّ وتنتشر اما بالتلقيح او بالهوآء ومصدرها كلها الجسيمات المذكورة وقد تقدم ان جراثيم هذه الجسيمات سابحة في الهوآء وان جلد الحيوان وغشاء اعضائه الهضمية والتنفسية المخاطي مانعان من نفوذها الى باطنه فالانسان يقاوم الوبالة اكثر مما يقاوم الحمة ولذلك لا يكاد يسلم احد ممن يلقَّحون بالحمة المرضية من اعراض المرض الذي يُلقحون بحمته بخلاف الذين يُعرَّضون على الوبالة فان كثيرين منهم يسلمون من فعلها كما يرى في زمن الوبآء

وقد ظهر بالمراقبة ان جسيمات الامراض المعدية تختلف اختلافًا كبيرًا من حيث سهولة انتقالها تبعًا لنوع الحيوان وحرارة دمه وسلالته واستعداده فان الدكتور كوخ حاول جهده ان ينقل انبوبيات الهيضة الوبآئية الى الارنب والجُرَذ وخنزير الهند والقرد فلم ينجح . وقد اثبت العلامة بستور ان انبوبيات هيضة الدجاج انما تنمو فتحدث العلة المذكورة على حرارة معلومة فكان عند تلقيحها يغطسها في المآء البارد على طريقة خصوصية . ومعلوم ان من الناس من يلقح بالجدري مرارًا فلا يصاب به وكثيرٌ من الامراض المذكورة متى أصيبهبها الشخص مرة يسلم من الاصابة بها مرة ثانية الا فيما ندر . وقد تبين ايضًا ان تعوُّد الاقامة في الهوآء الوبيل يضعف تأثير الوبالة في الجسم لان من ألف المكث في المكان الذي تنتابه وافدات الهيضة الوبآئية والحمى الصفرآء الخبيثة وسلم من الاصابة مرة باحدى العلل المذكورة سلم من اخطارها في المستقبل غالبًا . ويرى ان سكان المدن الكبيرة يثبتون اكثر من القرويين على قوة الحمى التيفوئيدية لكثرة تعرضهم لوبالتها كأن جراثيم هذه العلة تقلل من قابلية الجسم للاصابة بها اذا تكرر دخولها اليه بمقادير قليلة وذلك يشبه ما يفعله التلقيح من سلب قابلية الجسم للاصابة بالعلة الملقح بها بعد ادخال شيء من حمتها المرضية اليه قصد الوقاية من العلة الاصلية القتالة

اما التلقيح فهو عملية تُدخَل بها الحُمَة المرضية الى الجسم بعد تخفيفها وهي تتم بوخز الجلد او الغشاء المخاطي بآلةٍ او بابرة محقنة ينفذ منها اللقاح الى الباطن وغايتهُ وقاية الانسان او الحيوان من شدة تأثير العلة الاصلية بتعريضهِ لنوعٍ منها اخف فعلاً واضعف تأثيرًا ‪.‬ وقد بلغ فيهِ العلاَّمة بستور المبلغ العجيب بما اجراهُ من التجارب في الحيوانات العجم وقد ظهر النجاح على يدهِ في تلقيح هيضة الدجاج وضربة الطحال في الغنم المعروفة بالجمرة حتى صار التلقيح بها عملية شائعة في كل اوربا حتى انهُ في سنة ١٨٨٢ لقح في فرنسا وحدها ١٢٠٠٠٠ شاة و ٢٠٠٠٠ بقرة فسلمت جميعها من العلة الاصلية . وقد رفع في هذه الاثناء الى ندوة المعارف في باريز بلاغًا مآلهُ طلب تعيين لجنة علمية طبية لتحقُّق نتائج نجاحهِ في تلقيح داء الكَلَب في الحيوانات وفي املهِ نجاح تلقيح الانسان بالحُمَة الكَلَبية للوقاية من اعراض داء الكَلَب القتال وذلك في اثناء مدة الحاضنة اي "بعد تحقق الاصابة بهذه العلة فيمن نهشهُ كلبٌ كَلِبٌ" والامتحانات في هذا الشأن جارية على قدم وساق والآمال قوية في تحقيق الاماني باصابة الطرق الكافلة بالوقاية من العلل المذكورة . ونمسك القلم عند هذا القدر في بيان المبادئ التي نزع اليها علماء الطبّ في مباحثهم من عهدٍ قريب وسنتتبع ما يترتب على هذا الشأن الخطير من الآراء والفوائد والله وليّ التوفيق

رحلة علمية في شمالي سوريا من ٥ الى ١٤ من حزيران

لحضرة الفاضل الدكتور جورج بوست

(تابع لما في الجزء السابق)

وكان مسيرنا من وادي قنديل الى كَسَب بين الادغال في بريةٍ لاساكن بها وكنا قد مررنا في هذه الطريق منذ عشرين سنة وكانت الغابات حينئذٍ كثيفة غير ان اكثر الاشجار الكبيرة مقطوعة الآن وقد نبت في موضعها الجَمّ كثيفة . ومما اسفنا لهُ ان فلاحي تلك البلاد يقشّرون اشجار الصنوبر ويبيعون القشر للدباغ ومعلوم ان الشجرة متى قُشّرت ماتت بعد زمن قصير فيذهب ما في تلك الغابات من الثروة للبلاد بما يخرج منها من الحطب والفحم ويضيع ما تستفيدهُ بها من تعديل الهواء وامساك ماء المطر وحفظ الاتربة

على جوانب الجبال وجذب الغيوم فضلاً عما تعين عليهِ من تكوين تراب جديد من محللات الصخور الى غير ذلك من الفوائد التي بدونها لاتلبث البلاد ان تصير قاعاً صفصفاً فتجرف السيول اتربة الجبال الى البحر ويقلّ المطر لقلة توارد الغيوم ومع قلتهِ لا يبقى شيء منهُ في الارض لفقد ما يمسكهُ فيها وحينئذٍ يتوالى القحط ويستولي الفقر المدقع وتضطرّ البلاد الى جلب حطبها وفحمها من اماكن بعيدة. ولا يُوهمنّ انها تستعيض من هذه الخسائر كلها بالاراضي الباقية بعد ذهاب الغابات فان تلك الاراضي قلما تنفع لشيء من المغروسات والمزروعات لان الخالق سبحانهُ جعل هذه الاشجار تنمو وتنضر في تخاريب الصخور وعلى جوانب الجبال حيث لا يتهيأ للتراب ان يتجمع وينفرش على هيئةٍ موافقة للفلاحة ومجرّ سكك الحراثة وهي تعيش قرناً بعد آخر بدون عناية الانسان ولا يلاشيها الا الطمع وجهله فانهُ لولا اتلاف غابات لبنان لكانت اخشابهُ ترسل الى جميع الجهات وكان هواؤهُ اجود ومطرهُ اغزر ولم تكن السيول الفجائية تجرف ترابهُ وتحملهُ الى البحر وتخرّب املاكهُ كما هو المشاهد الآن كل فصل الشتاء

وعند دخولنا قرية كَسَب انتقلنا من الصخور النارية الى الكلسية وهذه القرية كبيرة حسنة الابنية وموقعها تحت صَرْد الجبل الاقرع (الصَرْد اعلى الجبل وهو المعروف عند العامة بالجُرد). وينبع الماء الذي يشربهُ الاهالي من عين في الصخر الكلسي فوق القرية ولذلك تكثر فيهم العلل الكُلْوية والحصى كما في زغرتا من ساحل طرابلس. وقد قسنا ارتفاع اسفل القرية بواسطة الانرويد فوجدناهُ نحواً من ٧٥٠ متراً فوق سطح البحر. وبيوتها مبنية على جانب الجبل بحيث يكون سطح الواحد ساحةً امام باب الذي فوقهُ ويتخلل هذه البيوت اشجار كثيرة من الجوز. — اما اسم كَسَب ففيما يظن الدكتور ضودس انهُ مأخوذ من اسم الجبل الاقرع باللاتينية وهو كسيوس (Cassius) وان هذا اللفظ كان يُكتَب في اليونانية القديمة كَسِيْوس فقالت العرب كسيوس بابدال الثاء بآء لعدم وجود الثاء في لسانهم ثم جردوهُ من الزيادة فقالوا كَسِب ولما صار هكذا فتحوا سينهُ اجراء لهُ مجرى الغالب في الاوزان العربية من مثل هذه البنية ولعلهُ لا يبعد عن الصواب

عودٌ — ويرتفع فوق القرية مخروط الجبل الاقرع وقمتهُ تبعد نحو ساعتين عن القرية وهي عارية من الغابات ويكاد لا يُرَى على جوانبها شيء من الشجر والانجم ولذلك سمي الجبل بالاقرع. وهي سهلة المطلع ونباتها قليلٌ لانهم يطلقون المعز فيها فتاكلهُ قبل ان

يخرج بذرهُ ويبلغ ارتفاع اعلاها ١٦٠٠ متر فوق سطح البحر والجانب الغربي منها شاهق يشرف على البحر وقعر البحر بحذائهِ عميق جدًّا قيل انهُ اعمق قعر في البحر المتوسط . واشهر نبات هذه القمة نوعٌ من الحلتيت رُجَيلات اوراقهِ متسعة ملتفة الى الاعلى على هيئة كؤوس تسع نحو اوقية ماء واوراقهُ على شكل المراوح وفصوصها مشرحة الى خرق شعرية دقيقة . والمطلّ من راس هذا الجبل انيقٌ في الغاية يمتدُّ منهُ النظر على طول سلسلتي الاقرع واللكام قبلةً وشمالاً وينتهي الى قبرس غربًا والى حلب شرقًا وكل هذه الجبال خضراء مكسوَّة بالغابات والاودية مخصبة جدًّا ولا سيما وادي العاصي الشهير

وبعد نزولنا من هذا الجبل سرنا من كسب مسافة اربع ساعات الى الشمال بين الصخور النارية الى قرية يقال لها قراجرُن فنصبنا خيمتنا في بُقَيعةٍ بين آجام مؤلفة من اشجارٍ لا يُعرَف لاكثرها اسماءٌ في العربية . وقد مررنا في اثناء مسيرنا ذلك النهار بادغال كثيرة من القطلب الذي قشرهُ احمر لبنيٌّ والجوز والسنديان القزم والبطم والرميين والآس . وكان طريقنا في كثيرٍ من الاماكن حرجًا مسيجًا على الجانبين بالنجم متلززة بحيث يعسر مرور الراكب فيهِ ويكاد يتعذر مرور البَغل المحمّل واذا تلاقى خيَّالان في بعض المضايق اضطر احدهما الى التقهقر الى موضعٍ افسح

وبقينا يومًا كاملاً في قراجرُن نفتش في الغابات ونصعد الى قمم الجبال المحيطة فوجدنا انواعًا كثيرة من النبات بعضها نابت تحت ظل الاشجار الكثيفة وبعضها على عُرض الشواهق وبعضها في خلال الادغال النجمية . ورأينا عند سفح تلك الجبال عدة آبار في الحقول وليست بالعميقة كآبار اكثر جهات سوريا الجنوبية وذلك مما يدلُّ على قرب الماء من سطح الارض وكثرة وجودهِ ورأينا ايضًا كثيرًا من المياه يجري على وجه الارض . ومع ذلك فليست تلك الجبال عالية لان اعلاها لا يزيد على ١٠٠٠ متر ارتفاعًا وذلك نحو ثلث ارتفاع اعلى قمم لبنان وانما سبب كثرة المياه بقاء الغابات وتشبث جذور الاشجار بالتراب وحفظ التراب على سطح الصخور المنحدر بحيث يبطئ انسياب الماء الى البحر فيبقى طول الصيف يفيد التراب ندوةً ويرتشح الى الآبار ويملأ السواقي

وفي اليوم السادس من رحلتنا بارحنا قراجرُن وسرنا قاصدين انطاكية فلم نقطع مسافةً من الارض حتى فارقنا الصخور النارية ووقعنا على الصخور الكلسية والاتربة البيضاء والطين وبعد ساعتين اشرفنا من آخر تلٍّ من الاقرع على وادي العاصي الخصيب

وانطاكية الفيحاء امّ المدن المجدة

واما وادي العاصي فهو متسع بقرب السويدية ثم يضيق من جهة طريق كسب ثم يتسع بقرب انطاكية وشماليها وترابهُ محمول في مدة الاطوار الجيولوجية السابقة من لبنان والجبل الشرقي واللكام ومنفرش بطغيان العاصي على حضيض الوادي وهو شديد الخصب لكثرة المواد العضوية الممتزجة به

واما جبل اللكام فهو السلسلة التي تمتدّ من شماليّ السويدية الى سلسلة طورس شمالي مرعش واول قمةٍ منهُ وهي المشرفة على السويدية تسمى بجبل موسى وهو ينتهي غربًا الى رأس الخنزير بقرب عرسوس . ولم نصعد هذا الجبل ولذلك لم نتحقق علوَّهُ ولكنني وجدت في خريطةٍ انكليزية في الباخرة الروسية انهُ يبلغ نحو ١٥٠٠ متر. والظاهر انهُ مؤلف من صخور كلسية كما تبينّا ذلك عن بُعد نحو ساعةٍ او اكثر الا اننا لم نتحقق بنيتها تمامًا . ويلي جبل موسى الى الشمال جبلٌ طويل منقاد يسمى بالجبل الاحمر وهو جبلٌ ناريٌّ محمرّ اللون مكسوّ بانجم سافلة وغيضٍ من الاشجار ولم نصعد الى قمة هذا الجبل ولكنا بلغنا الى اكمةٍ منهُ تبلغ ١٠٠٠ متر ارتفاعًا وقدّرنا ان القمة تعلوها بنحو ٥٠٠ متر . ويلي الجبل الاحمر جبلٌ مؤلف من صخور كلسية وطينية يسمى قزل طاغ يمتدّ من الوادي الذي يفصلهُ عن الجبل الاحمر الى وادي بيلان . وهذا الجبل منخفض لا يبلغ ارتفاعهُ اكثر من ٨٠٠ متر فوق سطح البحر. اما وادي بيلان فهو وادٍ عميق وفيهِ ممرّ السكة بين الاسكندرونة وحلب وفي راي بعض المهندسين انهُ يصلح لمرور سكة الحديد الفراتية . وقرية بيلان موضوعة على جانبي هذا الوادي على نحو ٦٠٠ متر عن سطح البحر ويمتدّ من وادي بيلان الى الشمال سلسلة جبال سمّيت قديمًا غيور طاغ وقبل ان درويش باشا غيَّر اسمها فسماها بركات طاغ . وقد تحققنا بالانرويد ان ارتفاع القمة الاولى من شمالي بيلان يبلغ ١٧٠٠ متر عن البحر ولعلها اعلى قمم هذه السلسلة

سنأتي البقية

اماليّ لُغَويّة

(تابع لما قبل)

ويكثر النحت في هذه الالفاظ وهو متحقق فيها بخلافهِ في الثلاثيّ لسهولة ردّها الى

الاصول المأخوذ منها والامثلة منه كثيرة اقتصر النحويون منها على المنحوت من جملة كالبسملة والحمدلة والحيعلة او من متضايفين كالعبشميّ والعبدريّ في المنسوب الى عبد شمس وعبد الدار واشباه ذلك وهذا الاخير مقصور على الأعلام ولم يُنقل الا في باب النسبة . وسمع في غير ذلك في غريب اللغة الفاظ نادرة صرّحوا في بعضها بالنحت واشاروا اليه في البعض الآخر وهي لا تعدو الالفاظ الصريحة المآخذ لبناء الاصول متوفرة من كلٍّ من الجزءين . قال في القاموس الفَرَزْدَقة القطعة من العجين فارسية بَرَازْدَه او عربي منحوت من فَرَزَ ودَقَّ لانه دقيق أفرِز منه قطعة . وقال في باب الزاي المِشْلَوْز المشمشة الحلوة الخ ولم يزد عليه ومقتضاهُ انه مأخوذ من المشمش واللوز كما صرّح به في تاج العروس . ثم الذي يظهر لنا ان المشلوز اسم للجنس لا للواحدة منه قياسًا على امثاله من سائر اسماء الاجناس التي بينها وبين واحدها التاء ففي تفسير القاموس له بالمشمشة نظر فليحرّر . وقال في باب الباء الشَّقَحْطَب كسفرجل الكبش له قرنان او اربعة كلٌّ منها كشِقّ حطب فاشار الى انه منحوت من شقّ وحطب . قال في تاج العروس وروى ياقوت في معجم الادباء في ترجمة الظهير النعمانيّ اللغويّ ما نصّه وكان عثمان بن عيسى النحويّ البلطيّ شيخ الديار المصرية يسأله سؤال مستفيد عن حروفٍ من حُوشيّ اللغة فسأله يومًا عما وقع في كلام العرب على مثال شقحطب فقال هذا يسمى في كلام العرب المنحوت ومعناهُ ان الكلمة منحوتة من كلمتين كما ينحت النجار الخشبتين ويجعلها خشبةً واحدة فشقحطب منحوت من شقّ حطب . فسأله البلطيّ ان يثبت له ما وقع من هذا المثال قال فاملاها عليه نحو عشرين ورقةً من حفظهِ وسماها كتاب تنبيه البارعين على المنحوت من كلام العرب انتهى . والمّ الثعالبيّ بهذا النوع في سرّ العربية فذكر لفظين هما اخلق بمحلّ التبصرة وابدع في اساليب النحت لخفاء وجهه فيهما وبُعدها في بادي الرأي عن مظنّته قال واما قولهم صَهْصَلِق فهو من صَهَل وصَلَقَ والصِلدِم من الصَّلْد والصَّدْم انتهى . فقد رأيت ان من هذه الالفاظ ما يُحذَف فيه بعض المتجانسين او المتجانسات في الكلمة الواحدة استغناءً بالباقي عن المحذوف وهو ما في الامثلة الأُوَل ومنه ما يُحذَف فيه ذلك في الكلمتين جميعًا استغناءً بوجوده في احداها عن وجودهِ في الاخرى وهو ما في المثالين الاخيرين ومنه اكثر الالفاظ المنحوتة في اللغة وفيه من التصرُّف والاختصار مع مراعاة خفّة اللفظ ما هو في نهاية الحكمة والافتنان . ومن امثلته غير ما ذُكر قولهم لمل

دُلامِس اي شديد الظلمة وهو مأخوذٌ من تركيبَي دلم ودمس وكلاهما بمعنى السواد والظلام او ما اشتدَّ منها . وكذلك ليلٌ مدلمّ ودَلَهْمَس والاول مأخوذ من دلم ودهم والثاني من دلم ودهم ودمس والغرض من ذلك كلهِ المبالغة في الوصف كما لا يخفى كانهُ قيل ليلٌ ادلم دامس او ادلم ادهم وهلمَّ جرًّا . وقولهم رجلٌ شِمِقّ وشمقمق اي طويل والشمقّ في تقدير فعِلّ وزان خِضرِم ثم أُدغم وهو من الشَّقق والمَقق وكلاهما بمعنى الطول كانهُ قيل أَشَقّ أَمَقّ . ويمكن ان يكون من الشم وأحدهما كانهُ قيل أشمّ أشقّ او أشمّ أمقّ ثم حُذف المكرَّر من المركبين . وجاءَ الحِجَنْبَر الغليظ وقد احبنجرّ اذا غلظ او انتفخ من الغضب وهو من حبج البعير اذا انتفخ من اكل العرفج والبَجَر لِعِظَم البطن . والمِدمِل الثوب الخلق وهو من المِدم بالكسر للثوب البالي او المرقع وهدل الشيء اذا ارخاهُ وارسله الى اسفل . واقفعلّت يدهُ تقبضت وتشنجت ويقال تقفعت يدهُ اذا تقبضت وقفلت اي يبست . والقرقفة الارتعاد من البرد او غيرهِ وهي من القُرّ للبرد والقفقفة بمعنى القرقفة . والحُثفُل ثفل الدهن وغيرهِ وهو من الحثالة والثفل وحثالة كل شيء رديئة وثفلة . ويقال فيهِ الحُتفُل ايضًا بالمثناة وهي لغة فيهِ خلافًا للقاموس وبعضهم يقول الحُثفُر بالراء وهو لغةٌ ايضًا او محوتٌ من الحثر والثفل على القلب ومعنى الحثر العكر . وخلبسهُ وخلبس قلبهُ فتنهُ وذهب بهِ وهو من خلب وخلس ومعنى خلب خدع . وتخضخض لحمهُ ويقال تخلص وتخصل على القلب وانكر الثاني في الجمهرة اي غلظ وكثر وهو من بخص وخَصِص وكلاهما بمعنى الانتفاخ في الجفنين وكثرة لحمها . وجلمح رأسهُ حلقهُ وهو من جلم وجلح ومعنى جلم حلق ايضًا وذكر القاموس هذا الحرف في جلح بناءً على كون الميم زائدة متابعةً للجوهريّ عن الفرّاء . وزحلقهُ اي دحرجهُ من زَحل وزلق . وكذلك زحلفهُ بالفاء من زحل وزحف . والدَّرْداب صوت الطبل وجاءَ الدَّرْدار والدَّبْداب بمعناهُ فاخذوا من كلٍّ شيئًا . ومن تنقد اللغة وجد من هذه الامثلة شيئًا كثيرًا فنكتفي منها بما اوردناهُ بيانًا لما نحت العرب في هذا النوع من الاسلوب العزيز الذي سبكت اللفظ فيهِ سبك الذهب الابريز وبهِ يُعلَم ما في المنحوت من غير هذه اللغة مما أُولع بعض الناس باكبارهِ ومكاثرة العربية بهِ وان هو في التحقيق الَّا مركَّباتٌ من اللفظ تبلغ تارةً عشرين حرفًا او فوقها وقد يجتمع فيها من المقاطع المتماظلة ما تتعثر بهِ الالسنة وتستكّ المسامع ولا يكاد يفيها اللافظ الَّا بعد الدرس والتحليل وهذا ما نزّهت العرب منطقها عنهُ وصانت السنتها من ثقلهِ وهجنتهِ

ولو شئنا الاتيان على جميع محاسن لغة العرب وبيان ما في اوضاعها وتصاريفها من الحكمة البالغة حدَّ العجب لأوردنا من ذلك ما يضيق بهِ المقام ويخرج بنا عما توخيناهُ في هذه العجالة من التنبيه على اسرار الوضع وبيان مناسبات المعاني والالفاظ ليكون مرجعًا يستعين بهِ الشادي في طلب اللغة والوقوع على مظانّها على قدر ما يستطاع اليهِ السبيل في مثل هذا التيه المشتبه الآثار والبين الذي تحسر من دونهِ مرسلات الابصار. ولا يخفى ان البحث اللغويّ اما ان يكون في جانب اللفظ طلبًا للمعنى وهو على الغالب شأن العامة والمستفيدين واصحاب التفاسير والشروح والكافل بهِ كتب اللغة على ترتيبها المعلوم فانها موضوعة على اعتبار الالفاظ موزَّعةً على حروف المعجم مع تفسير كل لفظٍ في موضعهِ. واما ان يكون في جانب المعنى طلبًا للّفظ وهو غرض الكتّاب والمترسلين واصحاب الاملاء والتعريب وكان من حق هذا ان يوضع له كتبٌ ترتّب الالفاظ فيها على ضروب المعاني وتفاصيلها وهو ما تنبهت العلماء للزومهِ وصنفت فيهِ كما صنع ابن فارس والثعالبيّ فيما سمّياهُ بفقه اللغة وكما صنع ابن دُرَيد في كتابهِ صفة السرج واللجام وصفة السحاب والغيث الاّ انهم قصروا مصنفاتهم على فصولٍ مخصوصة من اللغة على غير احاطةٍ ولا استقصاء فجاءت لذلك غير وافيةٍ بالارب ولا كافلةٍ بالحاجة على وجهٍ يغني عن الطلب. ولا يخفى ما في استيعاب هذا الغرض بجملتهِ من الجهد والمؤونة وما يقتضيهِ من تفريغ الذرع وتوفير الهمة وسعة العلم بمواضع الكلم وقد كان في الامنية أن نرى في علمائنا من انتدب لهذا العمل الخطير اجابةً لداعي العصر واطلاقًا لهذه اللهجة الشريفة من عقال الاعتقال وايذانًا بغنى اللغة في كثير من الالفاظ التي ما برح الكتّاب والمعرّبون يلجأُون فيها الى الكلم الاعجميّ يشوّهون بهِ وجه اللغة تشويهًا. بَلى لا نجحد ان كثيرًا من المسمّيات والمعاني مما حدث بعد عهد الواضعين الاولين لا لفظ له في لسانهم ولا سبيل الى العثور عليهِ فيما نُقل عنهم ولكن هذا لا يتعذر علينا الاستيلاء عليهِ بعد الاحاطة بالمنقول ونعني بذلك ان نعمد الى الوضع الجديد على حدّ ما حدث في صدر الاسلام وما بعدهُ من نقل بعض الالفاظ عن مواضعها جريًا على سنّة العرب في الاشتقاق والتحويل مما لا يخرج عن اوضاعهم الاولى ولنا في جميع ذلك كلامٌ سنتفرغ له في مقامٍ آخر ان شاء الله والله بالهداية كفيل

انخداع الباصرة

لا يخفى على من له المامٌ بفن وظائف الاعضاء ان البصر يتمّ بنفوذ امواج النور في الاجزاء الشفافة من العين فينكسر ويجتمع في الشبكية ويُنقل من ثمّ بالعصب البصري الى الدماغ فيقع الشعور بالمرئيّ ولذلك اذا أُصيب شيءٌ من الاجزاء المذكورة بآفةٍ تشوّش البصر او فُقد من اصلهِ ومتى كان الذهن غائصاً في لجج التأملات كأن يكون منهمكاً بحلّ مشكلةٍ من المسائل الغامضة فلا يتهيأ حينئذٍ الابصار الا على وجهٍ غير جليّ حتى انك اذا سألت المتامل عما مرّ بهِ من الاشباح لم يتأتّ له ان يحقق شيئاً من الوانها واشكالها وما اشبه ذلك

والباصرة تكون في اول امرها عرضةً للانخداع فلا يتهيأ لها الحكم الصحيح على المرئيات الا بعد التمرين والاستعانة بغيرها من الحواسّ فان الطفل اذا رأى القمر في كبد السماء حدّثتهُ نفسهُ بالقبض عليهِ فيمدّ يدهُ اليهِ لظنهِ انهُ قريبٌ منهُ واذا راى الصبيّ عصاً قد غُمس طرفها في الماء توهم انها ملويّة او مكسورة حتى يمدّ يدهُ اليها فيرى الامر على العكس فلا يتمّ له ان يرى الاشياء على حقيقتها الا بعد تكرار الامتحان والتجربة. بل كلٌّ منا يعلم انهُ اذا نظر الى القمر والسحب تجري من تحتهِ الى جهةٍ معلومة خُيّل له ان القمر يسعى الى الجهة المخالفة لمسير السحب وكذا من نظر الى الارض من قطارسكةٍ حديدية او سفينةٍ تجري فانهُ يرى الابنية والجبال مسرعةً يطوي بعضها بعضاً بل ربما رأى الابراج مستدبرةً لسرعة حركتها ولكنهُ اذا رجع الى عقلهِ علم ان هذه المناظر زورٌ وان هذه الحركة انما هي من قِبَلهِ وحينئذٍ يكون جانبٌ من حقيقة الإبصار مستفاداً بالتروية والكسب

وقد يكون انخداع البصر من قِبَل كدورةٍ تخالط الاجزاء التي ينفذها النور فيرى الناظر اشباحاً سوداء تتطاير في الهواء وهي على الحقيقة في داخل عينهِ الّا انهُ يظنها من تأثير الاشباح الخارجية بسبب العادة ويبقى على ذلك الى ان يعرض له ما ينبههُ الى خطائهِ. وقد يكون ذلك ناشئاً عن علةٍ في الاجزاء الباصرة في الدماغ فتتمثل له رُؤًى زورية لا وجود لها في الخارج وتبقى متمثلةً له ولو اغمض عينيهِ وذلك كما يحدث للمصابين ببعض اصناف الحميات ولاسيما المضعفة منها. وقد حكى الدكتور بستوك احد علماء وظائف الاعضاء عن نفسهِ انهُ اصيب مرةً بحمى انحلت جسمهُ فكان يرى صوراً واشباحاً خيالية وهو

يعلم عين اليقين انها لاحقيقة لها . ويُحكى عن نيقولاي احد الكتبيين في برلين انهُ كان يرى نفسهُ مصحوبًا على الدوام برجلٍ ميت سوآءٌ كان خاليًا ام بين اصحابهِ وسوآءٌ فتح عينيهِ ام اغمضهما وبقي على ذلك مدة شهرين وكان يرى مع ذلك جماعةً من الناس يتحادثون فيما بينهم زمنًا يسيرًا ثم يلتفتون اليهِ فيخاطبونهُ ببعض كلامٍ وينصرفون . وكان الآخر ايضًا يعلم ان هذه المناظر انما هي خيالاتٌ وهمية ليست من الحقيقة في شيء وهو من عجيب الشؤون

ومن اغرب ما يروى من خطاء البصر ان تعجز العين عن التمييز بين بعض الالوان وتسمى هذه الآفة بالعمى اللوني واكثر ما يقع ذلك في الاخضر والاحمر فيكونان كلاهما اخضرين ولا يستطيع المصاب ان يميز بينهما الا من طريق آخر حيث يمكن ذلك كما اذا رأى ثمر الكرز في اوراقهِ مثلاً فانهما لا يتميزان له الا بالشكل وحينئذٍ يحكم على الثمر بالحمرة وعلى الورق بالخضرة لما يسمع عن لون كلٍّ منهما فيكون حكمهُ عن خَبَرٍ لا عن خُبر واذا نظر الى الوان النور المحلولة بالمنظار الطيفي فلا يرى الطيف الاحمر اصلاً وانما يرى محالهُ مظلمًا . وقد يكون العمى اللونيّ في اكثر من لونين وهو يقع في جميع ضروب الالوان الا الاخضر والبنفسجي فان وقوعهُ فيهما في غاية الندور ولم في تعليل كل ما ذكر كلامٌ طويل لا محل لاستيفائهِ في هذا المقام

الغبار المعدني في الامطار

توالت في السنتين الاخيرتين الظواهر الخارقة في الشفق والفجر وكثرت فيها اقوال العلماء وارباب التحقيق فذهب فريقٌ منهم الى ان ارضنا قد مرّت في جوٍّ من الغبار النيزكي فكان علة الظواهر المذكورة وقال قومٌ ان ذلك ناشئٌ من اندفاع غازات في جبل كراكاتوى عند ثورانهِ اكتنفت الكرة الارضية وقيل بل ناشئٌ عن الرماد المتقذف منهُ لا الغازات وقيل غير ذلك مما لا فائدة من استقصائهِ . وكان من غرائب المطر الذي هطل في العام الماضي أن امتزج بهِ في كثير من الاصقاع رماد وغبار معدنيان ففي شهر كانون الاول من السنة الماضية عصفت في هولندا ريحٌ زعزع هطل في اثنائها مطرٌ غزير وبَرَد كثير وكان عند جفاف قطرات الماء يبقى محلها رسوبٌ كدِر يضرب لونهُ الى

السنجابي وعند تحليلهِ بالمجهر وُجد فيهِ ذرّاتٌ لامعة شفافة واخرى مغبرّة اللون وبعضها ذات حروف حادّة او على هيئة حُبيباتٍ مستديرة

وفي اواخر الشهر المذكور هطل في استكهلم ثلجٌ فيهِ غبارٌ اسود يتألف اكثرهُ من مواد فحمية فعمد بعضهم الى احراق تلك المواد فبقيت بعد احراقها مادّة حمراء مولفة من الاكسيد الحديديك والسيليكا والفصفور والكوبلت والنكل . وذكر المسيو باترسون انهُ راى في اول شباط في شوارع غرينوق ثلجًا يضرب لونهُ الى السواد فجمع مقدارًا منهُ وجففهُ في اناء من البلاتين ثم احرقهُ فبقيت منهُ مادة سنجابية اللون ففحصها بالكواشف الكيماوية فلم يرَ فيها شيئًا من النكل والكوبلت ثم فحصها بالمجهر فوجد فيها حبيباتٍ شفافة تستقطب النور ومركباتٍ من السيليكا وقليلاً من اكسيد الحديد المغنطيسي

ونشر السير وليم طمسن في مجلة الطبيعة صورة كتاب ورد اليهِ من مورهاد يذكر لهُ فيهِ نتيجة بحثهِ في الرواسب المذكورة التي سقطت مع الامطار في ككلكريغان وهي اشبه بالتي وجدها باترسون المذكور في غرينوق الا ان رمادها كان اشدّ حمرةً وهو يدل على كثرة اكسيد الحديد فيها . وهطل مثل هذه الرواسب في انحاء أُخر من العالم وقد قدّر المسيو مورهاد المشار اليهِ مقدار الرماد الذي سقط في شبه جزيرة روزيناث فكان نحو ١٠٠ وسق انكليزي (الوسق نحو اربعة قنطاطير) وفي مكان آخر مساحتهُ ٨١٠ اميال مربعة نحو ٥٧٦٠ وسقًا

الا ان هذه الادلة كلها لا تحقق شيئًا من مذهب القائلين بحدوث الشفق من رماد بركان كراكاتوى لجواز ان تكون الرسوبات المذكورة موضعية اي من جوّ المحل الذي سقطت فيهِ ولان بعضها لا ينطبق تركيبهُ على تركيب الرماد المنقذف من البركان المذكور على ان وجود الكوبلت والنكل في بعض الامطار يرجح انها من غبار نيزكي لا من رماد بركاني والله اعلم

نصيحة

الحذر من صحبة الدنيء فان أوّلها طمع واوسطها حسد وآخرها عداوة وعاقبتها الندم وعامتها العار واقلّ نتائجها التعرّض لملامة الاولياء وشماتة الاعداء

اشهر مدارس بيروت ولبنان

وعدنا في الجزء العاشر بان نثبت عداد الطلبة والمدرّسين في هذه المدارس على نيّة ان نتابع ذلك فيما يجيء من سني الطبيب ليكون بمنزلة سجلّ يُرجَع اليهِ في تاريخ العلم وما يمرّ بهِ من الاطوار بعد تجديد نشأتهِ في هذه الاقطار وقد وقفنا من ذلك على الاحصاء الآتي نأثرهُ عن اصحّ الموارد مع الالماع الى تاريخ اكثر هذه المدارس وبيان ما يدرّس في كل واحدةٍ منها على قدر ما وُفّقنا اليهِ في هذه العجالة وسنتقصّى جميع ذلك فيما يأتي بما يكون اوسع بيانًا وادقّ احصاءً مع الاتيان على ذكر عامة المدارس في الديار الشامية والمصرية وغيرها ان شاء الله تعالى

مدارس بيروت الحالية

اولها نشأةً المدرسة البطريركية الكاثوليكية لرافع اركانها ومجدد بنيانها السيد غريغوريوس يوسف بطريرك الروم الملكيين على كرسيّ انطاكية واورشليم والاسكندرية وكان افتتاحها سنة ١٨٦٦ . تدرّس فيها العربية والفرنسوية بآدابها والتركية والانكليزية وبعض العلوم الرياضية والطبيعيات والفلسفة والموسيقى والرسم وعدد تلامذتها في هذه السنة ١٥٠ تلميذًا وعدد المدرسين ٢٢

ثم المدرسة الكلية السورية تحت ولاية المرسلين الاميركان أُسّست سنة ١٨٦٦ ايضًا وهي تدرّس العربية والانكليزية بآدابها واللاتينية والفرنسوية وفيها من العلوم الرياضيات والطبيعيات والعقليات والعلوم الطبية باطرافها وعدد تلامذتها في القسم الطبي ٣٦ وفي سائر العلوم ١٤٢ وجملة المدرسين ٢٢ .

ثم المدرسة الرشيدية الملكية أُنشئت سنة ١٢٨٥ (١٨٦٨) تدرّس فيها التركية والعربية والفرنسوية والفارسية بآدابهنّ وعدد تلامذتها ٨٠ ومدرسيها ٣

ثم المدرسة الكلية الكاثوليكية للمرسلين اليسوعيين أُنشئت سنة ١٨٧٥ وعلومها كعلوم المدرسة الكلية السورية السابقة الذكر وفيها قسم اكليريكي وتلامذة الطب منها ١١ وسائر التلامذة في بقية العلوم ٤٧٠ وجملة مدرسيها ٤٤

ثم مدرسة الحكمة اواضع اساسها ورافع نبراسها السيد يوسف الدبس مطران الطائفة المارونية على مدينة بيروت وتوابعها أُسست سنة ١٨٧٥ ويدرَّس فيها العربية والفرنسوية بآدابها والتركية واللاتينية والانكليزية والرياضيات والفلسفة والتصوير وفيها قسم اكليريكي ايضاً وجملة تلامذتها ٢٨٦ ومدرسيها ٢٨

ثم المدرسة الاسرائيلية لمنشئها ورئيسها الحاخام زاكي كوهن افتتحت سنة ١٨٧٥ ويدرَّس فيها العبرانية والعربية والفرنسوية والانكليزية والمنطق والرسم والموسيقى وعدد تلامذتها ٩٧ ومدرسيها ١٧

ثم المدرسة الرشدية العسكرية تأسيس الدولة العلية سنة ١٢٩٣ (١٨٧٦) تدرَّس فيها التركية والعربية والفرنسوية والفارسية بآدابهنَّ وعدد تلامذتها ١١٥ ومدرسيها ٨

ثم المدرسة السلطانية لشعبة المعارف العثمانية أُنشئت سنة ١٢٩٩ (١٨٨٢) وفيها من الدروس العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية وعدد تلامذتها ١٢٠ ومدرسيها ١٤

— واما مدارس البنات فاقدمها مدرسة الراهبات العازاريات افتتحت سنة ١٨٤٦ ويدرَّس فيها العربية والفرنسوية والرسم وبعض فنون اليد وتلميذاتها ٨٣٠ ومعلماتها ٤٠

ثم المدرسة السورية الانكليزية انشئت سنة ١٨٦٠ ويدرَّس فيها العربية والانكليزية والفرنسوية وبعض الرياضيات والطبيعيات والرسم والموسيقى وتدبير المنزل وفنون اليد وعدد الطالبات فيها ١٢٠ والمدرسات والمدرسين ١٠

ويلحق بهاتين المدرستين مدارس فرعية منها للاولى مدرسة مجانية للبنات اليتامى وتلميذاتها ٣٠٠ ومعلماتها ٣٢ ومدرسة لترشيح المعلّمات فيها ٣٠ طالبة ومدرسة اخرى لتعليم الصغار فيها ٢٧٥ طالبة و١٥ معلمة. وللثانية ست مدارس متفرقة في انحاء البلد فيهنَّ من الطالبات ٩٢٥ و٣٠ معلمة

ثم المدرسة السورية الاميركانية افتتحت سنة ١٨٦٣ ودروسها كدروس المدرسة السورية الانكليزية وعدد تلميذاتها ١١٠ والمدرسات والمدرسين ١٢

ثم مدرسة الراهبات البروسيانية وهي تدرس العربية والفرنسوية والانكليزية والالمانية والنبات والطبيعيات والرسم والموسيقى وفنون اليد وهي قسمان احدهما مجّانيٌّ لليتامى وفيه ١٢٠ طالبة والآخر لغيرهنَّ وفيه ١١٠ طالبات وفي كلٍّ من القسمين ٨ معلمات ومعلمان

ثم مدرسة الراهبات الناصرية ويدرَّس فيها العربية والفرنسوية والتاريخ الطبيعي

وعلم الهيئة والرسم والموسيقى وفنون اليد وتلامذتها ١١٥ ومعلماتها ١٢

هذه اشهر مدارس بيروت وفيها من الطلبة ١٥٠٧ ومن الطالبات ٢٨٨٥ وجملة المدرسين والمدرسات نحو ٣٥٠. واما الكتاتيب اليومية المتفرقة في انحاء البلد فتبلغ نحو الاربعين وفيها من الطلبة ما يكون نحوًا من ٣٠٠٠ من الذكور و ٧٥٠ من الاناث من جميع الطوائف ومن المدرسين والمدرسات نحو ١٥٠ فتكون جملة الطلبة من اناثٍ وذكور نحو ٨٢٥٠ وجملة المدرسين نحو ٤٧٠

مدارس لبنان

واما مدارس لبنان فاقدمها عهدًا بالتدريس مدرسة دير الشرفة لطائفة السريان وكان افتتاحها سنة ١٧٨٣ على يد البطريرك ديونيسيوس الحلبي وهي مقصورة على الدروس الاكليريكية ويعلم فيها من اللغات العربية والسريانية والطليانية وفيها ١٢ تلميذًا ومعلمان

ثم مدرسة عين ورقاء للطائفة المارونية وقف آل اسطفان افتتح التدريس فيها سنة ١٧٨٩ على يد المطران يوسف اسطفان ويعلم فيها الدروس المقدم ذكرها وتزيد عليها اللغة اللاتينية وقد عُطّلت منذ سنة ١٨٨٣ وكان فيها لآخر عهدها ٤٠ تلميذًا ومعلمان

ثم مدرسة دير بزمّار لطائفة الارمن الكاثوليك وكان افتتاحها سنة ١٧٩١ وهي اكليريكية ايضًا وفيها من اللغات الارمنية والتركية والفرنسوية والطليانية واللاتينية وتلامذتها ٣٦ يدرّسهم معلم واحد

ثم المدرسة البطريركية في عين تراز لطائفة الروم الملكيين افتتحت سنة ١٨١١ على يد البطريرك اغابيوس مطر اكليريكية وتعلّم من اللغات العربية واليونانية واللاتينية والفرنسوية وفيها ١٨ تلميذًا و ٣ مدرسين

ثم مدرسة مار يوحنا مارون بكفرحيّ افتتحت سنة ١٨١٢ على يد المطران جرمانس ثابت تدرّس فيها الدروس الاكليريكية من اللغات العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية وفيها ٨٠ تلميذًا و ٥ مدرسين

ثم مدرسة الرومية وقف آل صفير اكليريكية ايضًا وتعلم من اللغات العربية والسريانية افتتح التدريس فيها سنة ١٨١٧ وقد عطلت في هذه السنة وكان تلامذتها في السنة العابرة ٢٤ وفيها معلم واحد

ثم مدرسة مار عبدا هرهريا وقف آل آصاف وكان ابتداء التدريس فيها سنة ١٨٣٠ وهي تعلّم الدروس الاكليريكية ومن اللغات العربية والسريانية واللاتينية والطليانية وفيها ٣٦ تلميذًا ومعلّم

ثم مدرسة دير المخلّص لرهبان الروم الملكيين افتتحت سنة ١٨٣١ تدرّس فيها العلوم الاكليريكية والعربية واليونانية والفرنسوية وتلامذتها ٦٥ والمدرسون ٧

ثم مدرسة ريفون وقف آل مبارك افتتحت سنة ١٨٣٣ اكليريكية ايضًا وفيها من اللغات العربية والسريانية وقد عُطّلت هذه السنة ايضًا وكان فيها في السنة العابرة ١٢ تلميذًا ومعلّم

ثم مدرسة عين طورة للمرسلين العازاريين افتتحت سنة ١٨٣٤ وهي تدرّس اللغة الفرنسوية والعربية والتركية والطليانية والانكليزية وغيرها والرياضيات والطبيعيات والرسم والموسيقى وتلامذتها ٢٤٠ والمدرّسون ٢٧

ثم المدرسة الدرزية في عبيه انشأها المغفور له داود باشا سنة ١٨٦٢ يُعلّم فيها العربية والانكليزية وفيها ٣٠ تلميذًا ومعلمان

ثم مدرسة المحبة بعرامون كسروان لمؤسسها الخوري جبرائيل سباط افتتحت سنة ١٨٦٥ يعلّم فيها العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية وتلامذتها ٨٠ والمدرسون ١٠

ثم مدرسة الشوير للمرسلين الانكليز يعلّم فيها العربية والانكليزية والرياضيات والطبيعيات افتتحت سنة ١٨٧٥ وفيها ٢٥ تلميذًا و٣ مدرسين

ثم مدرسة العُريّة بعرامون ايضًا وقف آل مراد افتتحت سنة ١٨٧٧ وهي تدرّس العربية والفرنسوية وفيها ٣٠ تلميذًا ومعلمان

ثم مدرسة مار يوحنا الشوير لرهبان الروم الملكيين أُسّست سنة ١٨٨١ اكليريكية وفيها من اللغات العربية واليونانية والفرنسوية وتلامذتها ١٤ ومدرسوها ٣

ثم مدرسة كفتين لطائفة الروم الارثوذكس افتتحت سنة ١٨٨١ تدرّس فيها العربية والتركية والفرنسوية والانكليزية وبعض الرياضيات وفيها ٧٥ تلميذًا و٦ مدرسين

ثم مدرسة سوق الغرب لمرسلي الاميركان افتتحت سنة ١٨٨٢ يدرّس فيها العربية والانكليزية واصول الرياضيات وفيها ٤٠ تلميذًا ومعلمان

ثم مدرسة صليما للمرسلين الكبوشيين افتتحت سنة ١٨٨٢ يدرّس فيها العربية والفرنسوية والتركية وفيها ٤٦ تلميذًا و٧ مدرسين

ثم مدرسة مار لويس بفزير لمنشئها الخوري لويس الزوبن افتتحت سنة ١٨٨٢ ايضًا ويدرّس فيها العربية والفرنسوية والانكليزية والتركية وتلامذتها ٥٠ اوالمدرّسون ١٢

ثم مدرسة مار بطرس جبيل لمؤسسها بطرس افندي شحاذة افتتحت سنة ١٨٨٣ يُعلَّم فيها العربية والفرنسوية وفيها ٢٦ تلميذًا و٥ مدرسين

ثم مدرسة ماراشعياء لرهبان الروم الملكيين افتتحت سنة ١٨٨٤ اكليريكية وفيها ١٢ تلميذًا ومعلمان

ومن المدارس المحدثة في لبنان مدرستان في برمانا للانكليز تعلم فيها العربية والانكليزية احداها للذكور وفيها ٣٢ تلميذًا ومعلمان والاخرى للاناث وفيها ١٥ تلميذة ومعلمة

— واما سائر مدارس الاناث في لبنان فمنها مدرسة شملان للانكليز افتتحت سنة ١٨٦٠ يعلَّم فيها العربية والانكليزية وبعض فنون اليد وفيها ٢٥ تلميذة و٣ معلمات ومعلم

ومنها مدرسة بالشوير للرسليون الانكليز افتتحت سنة ١٨٨١ يعلم فيها العربية والانكليزية وبعض فنون اليد وفيها ٣٠ تلميذة و٣ معلمات

وهناك مدارس اخر يومية للاناث والذكور منها وطنية ومنها لمرسلي الانكليز ومرسلي اليسوعيين والعازاريين والكبوشيين وغيرهم خلا الكتاتيب الصغيرة المنبثة في جميع انحاء لبنان مما يطول استقراؤُهُ ويتعذر في هذا المقام احصاؤُهُ . غير انا نقول على وجه التقريب ان المأخوذ من تقويم المسح الذي تمَّ لعهد داود باشا بين سنتي ١٨٦٤ و١٨٦٧ ان قرى لبنان باسرها بما يدخل تحتها من مزارع ودساكر تبلغ ١٠٧٤ فاذا قدّرنا ان القرى الجامعة من ٣٠٠ نفس فما فوق تبلغ نحو ٥٠٠ قرية كما يستفاد من تقويم لعلامتنا الطيب الذكر الشيخ ناصيف اليازجي سنة ١٨٣٩ وهذه لا تكاد تخلو واحدة منها من كتّاب يقدر من طريق التعديل ان فيهِ ٣٠ تلميذًا على الاقل كان في تلك المدارس نحو ١٥٠٠٠ تلميذ لا يكون المدرسون فيها اقل من ٥٠٠ . ثم ان جملة مدارس لبنان التي ذكرناها قبلاً ٢٥ مدرسة فيها نحو ١١٦٠ تلميذًا و١٠٧ مدرسين فاذا جمعنا هذا العدد الى ما ذُكر كان مجموع المدارس في لبنان للذكور والاناث ٥٢٥ مدرسة فيها نحو ١٦٠٠٠ تلميذ و٦٠٠ مدرّس. ويكون جملة ما في بيروت ولبنان ٢٤٢٥٠ تلميذًا و١٠٧٠ مدرسًا وهو لا شك كثيرٌ بالاضافة الى ما كانت عليهِ البلاد منذ نحو ٥٠ سنة وفي المأمول ان هذا المقدار يزداد على الايام بهمة اهل الخير والفضل ان شاء الله تعالى والله لا يضيع اجر العاملين